أبحاث اليرموك

سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد (27)، العدد (2 ب)، 2011 / 1432هـ

رئيس التحرير: أ.د. زيدان كفافي، قسم الآثار، جامعة اليرموك.

سكرتير التحرير: منار ملكاوي.

هيئة التحرير:

أ.د. زياد الكردي
قسم علوم الرياضة، جامعة اليرموك.

أ.د. وليد عبدالحي
قسم العلوم السياسية، جامعة اليرموك.

أ.د. أنيس خصاونه
قسم الإدارة العامة، جامعة اليرموك.

أ.د. شحادة العمري
قسم أصول الدين، جامعة اليرموك.

أ.د. كريم كشاكش
قسم القانون العام، جامعة اليرموك.

أ.د. عزت حجاب
قسم الإذاعة والتلفزيون، جامعة اليرموك.

مفهوم واو الثمانية في القرآن الكريم
بين المثبتين والنافين وأسرار التعبير بها في النظم الكريم

محمد الحوري ومحمد الجمل، قسم أصول الدين، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

استلم البحث في 2009/9/20 **وقبل للنشر 2010/12/14**

ملخص

يتناول هذا البحث ما سمي عند بعض العلماء بواو الثمانية وورودها في القرآن الكريم، وآراء العلماء في ذلك بين مثبت ونافٍ، وأدلة كل فريق والترجيح في المسألة، مع تتبع مواضع هذه الواو في كتاب الله والبحث عن أسرار التعبير بها.

The Concept of the"Waw AL- Thamaniya"in the Holy Quran between Affirmers and Negators and Secrets of it's Expressing Tools in Glorious Quranic Structures

Mohammed Al Hawari, Mohammad Al Jamal, *Department of of Usul Al-Din, Faculty of Shari'a and Islamic Studies, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

Abstract

This study deals with what has been called by some scholar wāw al-thamaniya ('the waw of eight') and its occurrence in the Holy Quran. The different views oscillated between the extremes of recognizing and rejecting the presence of this wāw while tracing it and the secrets of its use in the word of Allah..

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة اليرموك 2011 ISSN (1023- 0165)

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛

فيتناول هذا البحث الأسرار البيانية لحرف من حروف المعاني في القرآن الكريم وهو حرف الواو وبيان حكمة وروده قبل العدد الثامن لفظا أو تقديراً.

ولذلك ذهب بعض النحويين إلى تسمية هذه الواو بواو الثمانية وأنّ ذكرها بعد العدد السابع أسلوب عربي معروف، وأما المحققون فأنكروا تسمية هذه الواو بـ(واو الثمانية)، وبحثوا في الوظيفة البلاغية لهذا الحرف في القرآن الكريم.

وقد جاء هذا البحث ليعرض آراء الفريقين من مثبتين ونافين ودراسة أدلتهم، مستجلياً أسرار التعبير بحرف الواو الذي يسبق العدد الثامن في الآيات القرآنية التي ورد فيها.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية البحث من موضوعه وهو حرف المعنى الذي يحمل رسالة إعجازية.والحرف الذي تعنى به هذه الدراسة هو حرف الواو، وللواو معان عدة واستعمالات كثيرة في العربية، ومن هذه المعاني والاستعمالات مجيء الواو قبل العدد ثمانية، وجاءت هذه الصورة لهذا الحرف في كتاب الله تعالى في مواضع عدة وتعددت آراء العلماء والباحثين في سر هذا الورود. ومن هنا جاءت أهمية دراسة هذا الحرف في النظم الكريم.

مشكلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس الآتي:

ما مفهوم واو الثمانية في القرآن الكريم عند النحويين والمفسرين؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

1. هل يوجد في العربية واو تسمّى واو الثمانية؟ وما سبب تسميتها بذلك؟
2. ما حقيقة هذه الواو المسماة (واو الثمانية)؟ وهل من أسلوب العرب في كلامهم إدخال الواو مع المعدود الثامن، وهل ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم؟ وأين مواضع وروده؟
3. ما موقف العلماء – نحويين وبيانيين- من هذه الواو؟
4. ما سر ورود هذه الواو في التعبير القرآني؟ وما دلالتها البيانية؟

مخطط الدراسة

المقدمة

المبحث الأول: مفهوم واو الثمانية بين المثبتين والنافين

المطلب الأول: تعريف واو الثمانية

المطلب الثاني: المثبتون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم

المطلب الثالث: النافون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم

المطلب الرابع: المناقشة والترجيح

المبحث الثاني: أسرار التعبير بهذه الواو في النظم الكريم

المطلب الأول: أسرار التعبير بهذه الواو في قوله تعالى: " التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الحَامِدُونَ السائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنكرِ وَ الحَافِظونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشرِ الْمُؤْمِنِينَ "، التوبة: ١١٢.

المطلب الثاني: "سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّيْ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيْلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيْهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيْهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا "، الكهف: ٢٢

المطلب الثالث: أسرار التعبير بهذه الواو في قوله تعالى: وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ۞ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ "، الزمر: ٧١ – ٧٣.

المطلب الرابع: أسرار التعبير بهذه الواو في قوله تعالى: " عَسى رَبُّهُ إِن طلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَجاً خَيراً مِّنكُنَّ مُسلِمَات مُّؤْمِنَات قَنِتَات تَائِبَات عَابِدَات سائِحَات ثَيِّبَات وَ أَبْكاراً "، التحريم: ٥.

المطلب الخامس: أسرار التعبير بهذه الواو في قوله تعالى: "سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ "، الحاقة: ٧.

الخاتمة، وفيها عرض لأهم النتائج.

المبحث الأول: واو الثمانية في القرآن الكريم بين المثبتين والنافين

المطلب الأول: تعريف واو الثمانية

رجوعا إلى كتب النحو المعتمدة والمعروفة ككتاب سيبويه[1] وكتب الشروح النحوية[2]، وإلى كتب معاني الحروف نجد أن الواوَ أقْسامٌ ليس بينها ما يسمى واوَ الثمانية.وإيراد بعض العلماء لهذه التسمية أو ذكرها ضمن أقسام الواو ومعانيها إنما هو لردها ونفيها، وليس لقبولها واعتمادها[3]

وعند البحث نجد إشارة لواو الثمانية، في بعض كتب الأدب أو التفسير، وربما نجد لها ذكرا مقتضبا في بعض كتب إعراب القرآن عند قوله تعالى: "سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّيْ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيْلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيْهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيْهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا "، الكهف: ٢٢ .

وعودة إلى الكتب التي ذكرتها نجد بيانا لمعناها، وتحديدا للمراد بها، ومن ذلك ما ذكره الثعالبي في فقه اللغة فقال:"واو الثمانية كقولك: واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية وفي القرآن "سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّيْ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيْلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيْهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيْهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا "، الكهف: ٢٢ ، وكما قال تعالى في ذكر جهنم: " وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ"الزمر: ٧١ ، بلا واو، لأن أبوابها سبعة ولما ذكر الجنة قال: " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ" الزمر: ٧٣، فألحق بها الواو لأن أبوابها ثمانية، وواو الثمانية مستعملة في كلام العرب."[4]

وقيل: هي الواو التي تلحق الثامن من العدد، إشعاراً بأن السبعة عدد كامل لقولهم: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية [5].

وقيل هي: (واو عطف تدخل على المعدود الثامن لتعطفه على ما سبق، ويكون مغايراً لبعض المذكورين قبله في بعض الصفات) [6]

المطلب الثاني: المثبتون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم

أثبت بعض علماء العربية (واو الثمانية) مستدلين بعدد من الأدلة. ومن أبرز العلماء المثبتين لهذه الواو من النحويين واللغويين: ابن خالويه[7]، والحريري[8]، والفيروزأبادي[9]، وأبو بكربن عياش[10]، والأستاذ النحوي أبو عبد الله الكفيف المالقي[11]، وأبو منصور الثّعالبي[12].وهناك غيرهم

ومن المفسرين: الثعلبي[13]، وابن عاشور[14]، والدكتور صلاح الخالدي[15] وهناك غيرهم.

واستدل هؤلاء بما يأتي:

1. إن إلحاق الواو في الثامن من العدد من خصائص لغة العرب، وهو كما جاء في القرآن:

" التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الحَمِدُونَ السائِحُونَ الرَّكِعُونَ السجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنكرِ وَ الحَّفِظونَ لحِدُودِ اللَّهِ وَ بَشرِ الْمُؤْمِنِينَ "، التوبة: ١١٢.

2. قالوا: إن من عادة قريش أنهم يعدون من الواحد فيقولون خمسة ستة سبعة وثمانية، فإذا بلغوا السبعة قالوا وثمانية. قاله أبو بكر بن عياش.[16]

قال ابن عطية نقلا عن المالقي: هي لغة فصيحة لبعض العرب من شأنهم أن يقولوا إذا عدوا: واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة وهكذا هي لغتهم.ومتى جاء في كلامهم أمر ثمانية أدخلوا الواو[17].قال القرطبي: هي لغة قريش[18].

وقال ابن عاشور: كثر الخوض في هذا المعنى للواو إثباتاً ونفياً، وتوجيهاً ونقضاً. والوجه عندي أنه استعمال ثابت، فأما في المعدود الثامن فقد اطرد في الآيات القرآنية المستدَل بها. ولا يريبك أن بعض المقترن بالواو فيها ليس بثامن في العدة لأن العبرة بكونه ثامناً في الذكر لا في الرتبة[19].

1. واستدلوا بعدد من الآيات القرآنية وهي:

- " التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الحَمِدُونَ السائِحُونَ الرَّكِعُونَ السجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنكرِ وَ الحَّفِظونَ لحِدُودِ اللَّهِ وَ بَشرِ الْمُؤْمِنِينَ "، التوبة: ١١٢.
- وبقوله تعالى: "سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّيْ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيْلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيْهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيْهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا "، الكهف: ٢٢ .
- وبقوله تعالى: أسرار التعبير بهذه الواو في قوله تعالى: " وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ"، الزمر: ٧١.
- وقوله: " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ"، الزمر: 73
- وبقوله تعالى:"عَسى رَبُّهُ إِن طلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَجاً خَيراً مِّنكُنَّ مُسلِمَات مُؤْمِنَات قَانِتَات تَائِبَات عَابِدَات سائِحَات ثَيِّبَات وَأَبْكاراً"، التحريم: ٥

وقوله تعالى:"سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ "، الحاقة: ٧.

- **المطلب الثالث: النافون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم**

ذهب جمهور العلماء من اللغويين والنحويين والمفسرين إلى إنكار هذه التسمية للواو، وتضعيف رأي القائلين بها. ومن أشهر من أنكرها:

مـن اللغـويين والنحـويين: أبـو علـيّ الفارسـي[20]، وأبـو إسـحاق الزجـاج[21] ، وأبـو جعفـر النحـاس[22]، والهـروي[23] والسهيلي[24] وابن هشام[25]، والمرادي[26]

ومـن المفسـرين: الزمخشـري[27] وابـن المنيـر[28] والقرطبـي[29]، وابـن القـيم[30]، وأبوحيـان الأندلسـي[31]، وابـن عـادل الحنبلي[32]، والآلوسي[33]، وغيرهم كثير.

قال ابن هشام: واو الثمانية ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي. وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا ستة سبعة وثمانية إيذانا بأن السبعة عدد تام، وأن ما بعدها عدد مستأنف واستدلوا على ذلك بآيات[34].

وقال تحت عنوان: (في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصوابُ خلافها):

"...وأبلغ من هذه المقالة في الفساد قولُ مَنْ أثبت واو الثمانية، وجعل منها (سبعةٌ وثامنهمْ كلبُهم) وقد مضى في باب الواو أن ذلك لا حقيقة له"[35].

واستدل هؤلاء بما يأتي:

1. لو كانت هذه الواو من خصائص العربية وأساليبها لاشتهر ذلك ولنقل إلينا في نثرها وأشعارها، ولكن الواقع خلاف ذلك؛ إذ لم يأت المثبتون بأي دليل من كلام العرب على صحة هذا الاستعمال.واستدلالهم بدخولها في الآيات الكريمة غير دقيق، بل إن دخول هذه الواو في تلك الآيات إنما هو لعلة معنوية وحكمة بيانية يحددها سياق كل آية.

قال ابن القيم – رحمه الله-: « قولهم: إنّ الواو تأتي للثمانية، ليس عليه دليل مستقيمٌ، وهذا تصريح بضعف رأي القائلين بوجود واو بهذا الاسم في لغة العرب » [36]. وقال ابن عادل الحنبلي: وهذا قولٌ ضعيفٌ جداً، لا تحقيقَ له [37].

2. إن قول المثبتين: إن السبعة نهاية العدد تحكُم؛ لأنه لا دليل عليه من جهة، وهو منقوض بقول الله تعالى: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ "، الحشر: ٢٣ من جهة أخرى، إذ لم يدخل الواو مع الاسم الثامن((المتكبر)[38].

إن أدلة المثبتين لا تصمد أمام النقد فمثلا من أدلتهم قوله تعالى: " التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الحامِدُونَ السائحُونَ الرَّاكِعُونَ الساجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنكرِ وَ الحافِظونَ لحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشرِ الْمُؤْمِنِينَ "، التوبة: ١١٢.

3. فقالوا: الواو في الآية واو الثمانية لمجيئها بعد استيفاء الأوصاف السبعة. ولكن ببساطة قد يقال لهم: لماذا لا تسمى الواو التالية لها وهو قوله تعالى: (وَ الحافِظونَ لحُدُودِ اللَّهِ) واو التسعة، وواو (وَ بَشرِ الْمُؤْمِنِينَ) واو العشرة ؛ ولهذا رفضها جمهور العلماء من المحققين والمفسرين.

4. لو كانت هذه الواو واو الثمانية لاستوى ذكرها وإسقاطها إذ يتم المعنى بدونها،فإن القائلين بأن مجيئها عند العدد (ثمانية) عادة عند العرب، لا يرون أن لها فائدة بيانية أو علة معنوية.

قال القرطبي في معرض حديثه عن قوله تعالى: "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّيْ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيْلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيْهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيْهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا "، الكهف: ٢٢ .

"والواو في قوله: (وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) طريق النحويين أنها واو عطف دخلت في آخر إخبار عن عددهم، لتفصل أمرهم، وتدل على أن هذا غاية ما قيل، ولو سقطت لصح الكلام."[39].

ونقل قول القشيري فيها فقال:"وقال القشيرى: لم يذكر الواو في قوله: رابعهم سادسهم، ولو كان بالعكس لكان جائزا"[40].

قال ابن هشام عند حديثه عن قول الله تعالى: " عَسى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَجاً خَيراً مِّنكُنَّ مُسلِمَات مُّؤْمِنَات قَانِتَات تَائِبَات عَابِدَات سائحَات ثَيِّبَات وَ أَبْكاراً "، التحريم: ٥.

"والصواب أنّ هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة ؛ فلا يصح إسقاطها إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة. وواو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط"[41].

ومن ذلك أيضا استشهادهم بقول الله تعالى: "سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ "، الحاقة: ٧.

قال ابن هشام:"وأما قول الثعلبي إن منها الواو في قوله تعالى: (سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ) فسهو بيّن، وإنما هذه واو العطف، وهي واجبة الذكر"[42].

إن بعض الآيات التي استشهدوا بها دخلت فيها الواو على المعدود التاسع وليس الثامن، وهذا مما لفت الأنظار إليه ابن هشام – رحمه الله- عند حديثه على قول الله تعالى: " عَسى رَبُّهُ إِن طلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَجاً خَيراً مِّنكُنَّ مُسلِمَات مُّؤْمِنَات قَانِتَات تَائبَات عَابِدَات سائحَات ثَيِّبَات وَ أَبْكاراً "، التحريم: ٥.

5. قال:"ثم إن (أبكارا) صفة تاسعة لا ثامنة إذ أول الصفات (خيرا منكن) لا (مسلمات) فإن أجاب بأن مسلمات وما بعده تفصيل (لخيرا منكن) فلهذا لم تعد قسيمة لها، قلنا وكذلك (ثيبات وأبكارا) تفصيل للصفات السابقة فلا نعدهما معهن"[43].

وهذا ملحظ دقيق منه - عليه رحمة الله - فهو يقول على افتراض صحة وجود هذه الواو في لغة العرب فلا يُعد هذا الموضع منها ؛ لأنّه يرى أنّ الواو وردت بعد الصفة الثامنة لا السابعة؛ فقوله تعالى:"خيراً منكن"هي الصفة الأولى. وهذا مذهب سبق إليه ابن هشام، فلم أرَ من قال به أثناء بحثي في أقوالهم.

- إن استدلالهم ببعض الآيات الكريمة على صحة هذا الاستعمال لا يقبل. ومن ذلك استشهادهم بقوله تعالى: أسرار التعبير بهذه الواو في قوله تعالى: " وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ"، الزمر: ٧١ بلا واو، لأن أبوابها سبعة ولما ذكر الجنة قال: " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ"، الزمر: 73.

1. فألحق بها الواو لأن أبوابها ثمانية، وواو الثمانية مستعملة في كلام العرب.

قال ابن هشام معقبا على تفسير هذه الآية الكريمة:"لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها إذ ليس فيها ذكر عدد البتة، وإنما فيها ذكر الأبواب، وهي جمع لا يدل على عدد خاص ثم الواو ليست داخلة عليه بل هي جملة هو فيها"[44].

2. إن الذهاب إلى القول بواو الثمانية يوقفنا فقط على جانب الصياغة اللفظية في القرآن دون المعنوية، أي دون أن يكون لهذه الواو أثر في المعنى، وهو أمر يجب أن ننزه القرآن عنه، فما من حرف بل حركة في كتاب الله إلا ولها رسالتها المعنوية.

قال ابن عاشور:"ووقوع هذه الواوات مصادفة غريبة،وتنبه أولئك إلى المصادفة تنبه لطيف، ولكنه لا طائل تحته في معاني القرآن بله بلاغته."[45].

3. أجاب المنكرون على كل آية استشهد بها المثبتون كاشفين عن جماليات التعبير والأسرار البيانية وراء ذكر هذه الواو في مواضعها. وهو ما سنذكره في المبحث الثاني من هذه الدراسة إن شاء الله.

المطلب الرابع: المناقشة والترجيح

والسؤال هنا بعد عرض أقوال العلماء هو: ألهذه الواو حقيقة أو أصل في لغة العرب كما لسائر مسميات اللغة حقيقة وأصل أم لا ؟

في قراءة تحليلية لهذه الآراء نجد أنّ هناك فريقين:

1. فريقٌ يقول بهذه الواو ومنهم ابن خالويه والحريري.
2. فريقٌ لا يرى القول بها، ومنهم الزمخشري وابن هشام. وقد سموها مؤكدة.

ولعل موقف المثبتين هذا راجع إلى أن دلالة الواو على العدد ليست وظيفة نحوية، وإنما هي دلالة مفهومة من السياق استنبطوها من اقتران العدد الثامن بالواو في بعض الآيات القرآنية، ولعلهم استندوا في ذلك أيضا – إلى أن العدد السابع- ارتبط عند العرب بأمور كثيرة لا ثامن لها: كالسماوات السبع، والأرضين السبع، والأيام السبعة- إلى غير ذلك مما يرمز فيه- بأن العدد السابع- هو غاية الأمر، فعدوا العدد الثامن-عددا مستأنفا بعد عدد تام.

ولكن المنكرين لهذه الواو لم ينظروا إلى هذه الاعتبارات إذ لا علاقة لذلك كله بالمعاني النحوية، ومن ثم التمسوا للواو الواردة في هذه الآيات وجوها نحوية في إطار المعاني النحوية التي تساق الواو من أجلها في الجملة [46].

وبالوقوف على المكانة اللغوية للفريقين نجد أنّ كفة النافين هي الأرجح؛ وذلك لأنّ لإثبات هذه الواو لا يعدو- في رأيي - أن يكون استحساناً أدبياً. كما أرى أنّ هذه الواو لا حقيقة لها في لغتنا ؛ وإنما هي من تسميات الأدباء المبنية على تلمس الجمال الفني. البعيد عن التقعيد العلمي الذي سار عليه النحاة في بناء قواعد اللغة.ومما يشهد بذلك قول ابن عاشور:"فإن مجيء الواو لكون أبواب الجنة ثمانية، فلا أحسبه إلا نكتة لطيفة جاءت اتفاقية"[47]. وقال أيضا:"ووقوع هذه الواوات مصادفة غريبة،وتنبه أولئك إلى المصادفة تنبه لطيف، ولكنه لا طائل تحته في معاني القرآن بله بلاغته."[48].

وقال: ومن غريب الاتفاق أن كان لحقيقة الثمانية اعتلاقٌ بالمواضع الخمسة المذكورة من القرآن، إما بلفظه كما هنا وآية الحاقة، وإما بالانتهاء إليه كما في آية براءة وآية التحريم، وإما بكون مسماه معدوداً بعدد الثمانية كما في آية الزمر. ولقد يعدُ الانتباه إلى ذلك من اللطائف، ولا يبلغ أن يكون من المعارف. وإذا كانت كذلك ولم يكن لها ضابط مضبوط فليس من البعيد عد القاضي الفاضل منها آية سورة التحريم لأنها صادفت الثامنة في الذكر، وإن لم تكن ثامنة في صفات الموصُوفين، وكذلك لعد الثعلبي آية سورة الحاقة؛ ومثل هذه اللطائف كالزهرة تُشم ولا تحك [49].

وعلى الرغم من أقوال ابن عاشور السابقة إلا أنه عند تفسيره لمواضع ورود واو الثمانية عند القائلين بها لم يخرِّج الواو بهذا الاعتبار، وإنما ذكر أن الواو إما أن تكون عاطفة أو للحال أو غير ذلك من المعاني؛ وفي هذا دلالة على عدم قناعة ابن عاشور بهذا المذهب في تخريج الواو.

فإذا عرفنا أن كل حرف في القرآن له رسالته المعنوية التي يؤديها أيقنا أن ما ذكره ابن عاشور – رحمه الله- لا ينطبق على الواو المذكورة في الآيات التي استدل بها المثبتون على واو الثمانية؛ مما يجعلنا نطمئن إلى رأي الجمهور في رفض قبول هذه التسمية.

وقول الحريري عليه رحمة الله .:"إنّها من خصائص لغة العرب"يقتضي استقراءً للّغات الأخرى. كما يقتضي أن يكون ورودها في لغة العرب بكثرة, وليس مقصوراً على شواهد ردّها جمع من أئمة اللغة.وقد أوردت ردّ القشيري على الذين يرون أنّ السبعة هي نهاية العد عند العرب.

رأي بعض المعاصرين في هذه الواو

مال بعض المعاصرين إلى الجمع بين الرأيين، وأن ذلك سهل ميسور"حيث يمكن القول بأنها واو العطف، وفي الوقت نفسه تدل على الثمانية أيضا، فلا مانع من أن تحمل الواو دلالة ما مع كونها عاطفة، وليس إمكان سقوطها، أو عدم سقوطها مقياسا لدلالتها على الثمانية، أو العطف، لأن واو العطف نفسها قد تكون صالحة للسقوط في موضع وغير صالحة في موضع آخر، ولذلك سقطت من الصفات التي يمكن اجتماعها، ولم تسقط من الصفتين اللتين لا تجتمعان، فهي قد عطفت صفتين متنافيتين كما دلت في الوقت نفسه على أن العدد ثمانية، ولعل هذا من أسرار الإعجاز القرآني"[50].

ويمكن الرد على هذا الرأي بما يأتي:

1. إننا لا نلجأ إلى الجمع بين الآراء إلا إذا تعذر الترجيح بينها لاستواء الأدلة في القوة، وفي قضيتنا المبحوثة الأدلة متوافرة على إنكار واو الثمانية؛ فعليه لا مجال للجمع هنا.

2. إن الجمع يقتضي أن تحمّل الواو معنيين في الوقت نفسه، مما يوقع في اللّبْس نتيجة الاشتراك في المعاني، في حين أن الاقتصار على المعنى الراجح لها يرفع هذا الإشكال.

والذي أختاره أنّ القولَ بواوِ الثّمانيَةِ لا وجودَ له في لغةِ العربِ، وإنّما تدلّ هذه الواوُ على معناها بحسبِ السّياقِ الذي وقعَت فيه فهي إمّا عاطفةٌ، أو للحال، أو مؤكدة.

المبحث الثاني: أسرار التعبير بهذه الواو في النظم الكريم

استشهد المثبتون لواو الثمانية بعدد من آيات القرآن الكريم، وقد بينا فيما مضى أن ذلك لا حقيقة له، وليس بشيء كما يقول المحققون من العلماء. وبقي علينا الآن أن نكشف عن الأسرار التعبيرية والحكم البيانية وراء ذكر هذه الواو في مواضعها، وهي على النحو الآتي:

- **المطلب الأول: أسرار التعبير بهذه الواو في قوله تعالى:** " التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الحامِدُونَ السائحُونَ الرّاكعُونَ الساجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنكرِ وَ الحافِظونَ لحِدُودِ اللَّهِ وَ بَشرِ الْمُؤْمِنِينَ "، التوبة: ١١٢.

المتأمل في هذه الآية الكريمة يلحظ دخول الواو في قوله: (الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنكرِ) دون الصفات قبلها، وعليه نتساءل عن معنى الواو في الآية الكريمة وعن سر دخولها؟

وقد كشف العلماء عن سر دخول الواو في الآية الكريمة، وهذه هي أقوالهم:

1. ذهب جمهور العلماء إلى أن الواو فيها عاطفة.

2. **قال بعضهم:** هي زائدة، **قال ابن عطية:** وقيل هي زائدة وهذا قول ضعيف لا معنى له[51].

إذ القول بزيادة الحروف في القرآن مرفوض؛ ونستطيع أن نكشف عن سر ذكر هذا الحرف، ونظهر الرسالة التي جاء يؤديها.

3. **قيل إنها واو الثمانية.** قال ابن هشام:"وذهب أبو البقاء على إمامته في هذه الآية مذهب الضعفاء فقال: إنما دخلت الواو في الصفة الثامنة إيذاناً بأن السبعة عندهم عدد تام، ولذلك قالوا: سبع في ثمانية، أي سبعة أذرع في ثمانية أشبار، وإنما دخلت الواو على ذلك لأن وضعها على مغايرة ما بعدها لما قبلها"[52].

والذي نختاره هو عد الواو عاطفة، وأما سر ذكرها في هذه الصفة، دون ما قبلها من الصفات، هو:"ما بين الأمر والنهي من التضاد. فجيء بالواو رابطة بينهما لتباينهما، وتنافيهما"[53].

"والظاهر أن العطف في هذا الوصف بخصوصه إنما كان من جهة أن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان، بخلاف بقية الصفات، أو لأن الآمرَ بالمعروف ناهٍ عن المنكر وهو ترك المعروف، والناهي عن المنكر آمر بالمعروف، فأشير إلى الاعتداد بكل من الوصفين وأنه لا يكتفى فيه بما يحصلْ في ضمن الآخر."[54].

وقال ابن عطية: وأما هذه الواو التي في قوله {والناهون} ولم يتقدم في واحدة من الصفات قبل فقيل معناها الربط بين هاتين الصفتين وهي « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » إذ هما من غير قبيل الصفات الأول...لأن الأول فيما يخص المرء، وهاتان بينه وبين غيره، ووجب الربط بينهما لتلازمهما وتناسبهما."[55].

وقال ابن عاشور: وإنما ذكر الناهون عن المنكر بحرف العطف دون بقية الصفات، وإن كان العطف وتركه في الأخبار ونحوها جائزين، إلا أن المناسبة في عطف هذين دون غيرهما من الأوصاف أن الصفات المذكورة قبلها في قوله: { الراكعون الساجدون } ظاهرة في استقلال بعضها عن بعض. ثم لما ذكر {الراكعون الساجدون} علم أن المراد الجامعون بينهما، أي المصلون بالنسبة إلى المسلمين..... ولما جاء بعده { الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر } وكانا صفتين مستقلتين عطفتا بالواو لئلا يتوهم اعتبار الجمع بينهما كالوصفين اللذين قبلهما وهما { الراكعون الساجدون } فالواو هنا كالتي في قوله تعالى: { ثيبات وأبكاراً } [التوبة: 112] [56].

وذكر الرازي –رحمه الله- عدة فوائد لدخول الواو هي:

وأما دخول الواو في قوله: { والناهون عَنِ المنكر } ففيه وجوه:

الوجه الأول: أن التسوية قد تجيء بالواو تارة، وبغير الواو أخرى. قال تعالى: { غَافِرِ الذنب وَقَابِلِ التوب شَدِيدِ العقاب ذِي الطول} [غافر: 3] فجاء بعض بالواو، وبعض بغير الواو.

الوجه الثاني: أن المقصود من هذه الآيات الترغيب في الجهاد، فالله سبحانه ذكر الصفات الستة، ثم قال: {الآمرون بالمعروف والناهون عَنِ المنكر} والتقدير: أن الموصوفين بالصفات الستة، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. وقد ذكرنا أن رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورئيسه؛ هو الجهاد، فالمقصود من إدخال الواو عليه التنبيه على ما ذكرنا.

الوجه الثالث: في إدخال الواو على هؤلاء، وذلك لأن كل ما سبق من الصفات عبادات يأتي بها الإنسان لنفسه، ولا تعلق لشيء منها بالغير. أما النهي عن المنكر فعبادة متعلقة بالغير، وهذا النهي يوجب ثوران الغضب وظهور الخصومة، وربما أقدم ذلك المنهي على ضرب الناهي وربما حاول قتله، فكان النهي عن المنكر أصعب أقسام العبادات والطاعات، فأدخل عليها الواو تنبيهاً على ما يحصل فيها من زيادة المشقة[57].

المطلب الثاني: أسرار التعبير بهذه الواو في قوله تعالى: : "سَيَقُوْلُوْنَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُوْلُوْنَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُوْلُوْنَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّيْ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيْلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيْهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيْهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا "، الكهف: ٢٢ .

إن الناظر في الآية الكريمة قد يتساءل عن سر دخول الواو في قوله:(سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ) وعدم دخولها فيما سبق من قوله: (سَيَقُوْلُوْنَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُوْلُوْنَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ).

وقد حاول العلماء من نحويين ومفسرين كشف النقاب عن ذلك فتعددت أقوالهم في بيان سر مجيء الواو في الآية الكريمة. وسأعرض أقوالهم فيها على النحو الآتي:

قال ابن عادل: قوله: (وثامنُهم) في هذه الواو أوجهٌ:

أحدها: أنها عاطفة، عطفت هذه الجملة على جملة قوله (هُم سَبْعةٌ) فيكونون قد أخبروا بخبرين:

الأول: أنهم سبعة رجالٍ على البتِّ. والثاني أنّ ثامنهم كلبهم، وهذا يؤذنُ بأن جملة قوله:(وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) من كلام المتنازعين فيهم.

الثاني: أن الواو للاستئناف، وأنه من كلام الله تعالى أخبر عنهم بذلك، قال هذا القائل: وجيء بالواو؛ لتعطي انقطاع هذا ممَّا قبله.قال أبو حيان:وذهب بعض المفسرين إلى أن قوله { وثامنهم } ليس داخلاً تحت قولهم. بل لقولهم هو قوله: { ويقولون سبعة }. ثم أخبر تعالى بهذا على سبيل الاستئناف، وإذا كان استئنافاً من الله دل ذلك على أنهم ثمانية بالكلب، وأما { رابعهم كلبهم } و{ سادسهم كلبهم } فهو من جملة المحكي من قولهم، لأن كلاً من الجملتين صفة، وإلى أن العدة ثمانية بالكلب ذهب الأكثرون من الصحابة والتابعين وأئمة التفسير[58].

الثالث: أنها الواو الداخلة على الصفة؛ تأكيداً، ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف، وإليه ذهب الزمخشري[59]، ونظره بقوله:. "وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم "، الحجر: ٤.

وردَّ أبو حيَّان كلام الزمخشري: بأنَّ أحداً من النحاة لم يقله[60]. وإلى ما ذكره الزمخشري ذهب إليه الطيبي[61] وابن المنير وقال بعد نقله: وهو الصواب لا كالقول بأنها واو الثمانية فإن ذلك أمر لا يستقر لمثبته قدم ورد ما ذكروه من ذلك[62]

الرابع: أنَّ هذه تسمَّى واو الثمانية، وأنَّها لغة قريشٍ، إذا عدُّوا يقولون: خمسةٌ ستَّة سبعة، وثمانية تسْعةٌ، فيدخلون الواو على عقد الثمانية خاصة.

قال أصحاب هذا القول: إنّ السبعة عند العرب أمثل في المبالغة في العدد؛ قال تعالى: { إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً } [التوبة: 80].

ولما كان كذلك، فلما وصلوا إلى الثّمانية، ذكروا لفظاً يدلُّ على الاستئناف فقالوا: وثمانية، فجاء هذا الكلام على هذا القانون، قالوا: ويدلُّ عليه قوله تعالى: { والناهون عَنِ المنكر } [التوبة: 112]؛ لأن هذا هو العدد الثامن من الأعداد المتقدمة.

قال القفال: وهذا ليس بشيء؛ لقوله تعالى: { هُوَ الله الذي لاَ إله إِلاَّ هُوَ الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر } [الحشر: 23] ولم يذكر الواو في النّعت الثامن[63].

وهو قول قد بينا ضعفه فيما سبق.

الخامس: قيل: هي واو الحال. وعلى هذا فيقدر المبتدأ اسم إشارة. أي:هؤلاء سبعة، ليكون في الكلام ما يعمل في الحال، ويردّ ذلك أن حذف عامل الحال إذا كان معنوياً ممتنع، ولهذا ردوا على المبرد قوله في بيت الفرزدق: ... وإذْ ما مِثلَهمْ بَشَرُ

إن مثلهم حال ناصبها خبر محذوف، أي وإذ ما في الوجود بشر مماثلاً لهم. [64].وإلى هذا القول بالحالية ذهب ابن عاشور[65].

السادس:أن الواو في الآية زائدة، فدخولها وخروجها سواء[66].وهذا قول مردود كما سبق.

والقول الذي نأخذ به أن الواو في الآية الكريمة هي للعطف جملة على جملة كما ذكر ذلك أبو حيان فقال:"وكونهما جملتين معطوف إحداهما على الأخرى مؤذن بالتثبيت في الإخبار بخلاف ما تقدم، فإنهم أخبروا بشيء موصوف بشيء لم يتأخر عن الإخبار"[67].

وهذا ما أكده ابن هشام في المغني حيث قال:"وقيل: هي في ذلك لعطف جملة على جملة، إذ التقدير هم سبعة ثم قيل: الجميع كلامهم، وقيل: العطف من كلام الله تعالى، والمعنى نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم، وإن هذا تصديق لهذه المقالة كما أن (رجماً بالغيب) تكذيبٌ لتلك المقالة. ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما: حين جاءت الواو انقطعت العدّة، أي لم تبق عدة عادٌ يلتفت إليها"[68]

ثم قال:"فإن قلت: إذا كان المراد التصديق فما وجه مجيء (قلْ ربي أعلمُ بعدّتهم ما يعلمُهمْ إلا قليل). قلت: وجه الجملة الأولى توكيد صحة التصديق بإثبات علم المصدق، ووجه الثانية الإشارة إلى أن القائلين تلك المقالة الصادقة قليل، أو أن الذي قالها منهم عن يقين قليل، أو لما كان التصديق في الآية خفياً لا يستخرجه إلا مثل ابن عباس قيل ذلك ولهذا كان يقول: أنا من ذلك القليل، هم سبعة وثامنهم كلبهم"[69].

المطلب الثالث: أسرار التعبير بهذه الواو في قوله تعالى:" وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ۞ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ "، الزمر: ٧١ – 73

تساءل علماؤنا من لغويين ومفسرين عن سر ذكر الواو في قوله: " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ " الزمر: ٧٣ وعدم ذكرها في قوله: "وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ "الزمر: ٧١ ولهم في هذه الواو المذكورة أقوال متعددة

هي:

1. أنها واو الثمانية؛ وذلك أن أبواب الجنة ثمانية، ولم تأت مع أهل النار؛ لأن أبواب النار سبعة.
2. وردّ هذا القولَ جمهورُ العلماء، قال ابن هشام:"وأقول: لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها؛ إذ ليس فيها ذكر عدد البتة، وإنما فيها ذكر الأبواب، وهي جمع لا يدل على عدد خاص، ثم الواو ليست داخلة عليه، بل على جملة هو فيها"[70]
3. أنها (صلة): زائدة وهو رأي الكوفيين وعلى رأسهم الفراء. وجواب إذا هو: (فتحت)[71].
4. أنها عاطفة، وجواب إذا محذوف. قيل: الواو هنا للعطف عطف جملة على جملة،والجواب محذوف. قال المبرد: أي سعدوا وفتحت، وحذف الجواب بليغ في كلام العرب[72].
5. أنها واو الحال، جاؤوها وقد فُتحتْ أبوابُها، فدخلت الواو لبيان أن الأبواب كانت مفتّحةٍ قبل مجيئهم، وحذفت من قصة أهل النار لبيان أنها كانت مُغْلَقةً قبل مجيئهم.

ووجه الحكمة في ذلك من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنّ أهل الجنة جاؤوها وقد فُتحت أبوابُها ليستعجلوا السُرور والفرح إذا رأوا الأبواب مفتّحةً، وأهل النار يأتونها وأبوابُها مُغلَقة ليكون أشدّ لحزنها.

والثاني: أن الوقوف على الباب المغلق نوعُ ذُلٍّ، فصِينَ أهلُ الجنة عنه، وجعل في حق أهل النار.

والثالث: أنه لو وَجَدَ أهلُ الجنة بابها مُغلَقاً لأثّر انتظارُ فَتْحه في كمال الكَرَم، ومن كمال الكَرَم غَلْقُ باب النّار إلى حين مجيء أهلها، لأن الكريم يعجّل المثوبة، ويؤخّر العقوبة، وقد قال عز وجل: { ما يَفْعَلُ اللهُ بعذابكم إنْ شَكَرْتُمْ وآمنتُم } [النساء: 147] [73].

والذي يترجح لدينا من بين هذه الأقوال أن الواو في الآية الكريمة هي واو الحال؛ وعليه يكون جواب إذا محذوفا.

قال الدكتور فضل حسن عباس في معرض رده على القائلين بالزيادة -وعلى رأسهم الفراء- في هذه الآية الكريمة:

"ولو أنصف صاحبنا - أي الفراء-لرجع البصر كرتين، والفكر مرتين، فسيدرك أن هذه الواو كانت صاحبة رسالة، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

ومعنى الآية الكريمة، أن أهل الجنة يجيئونها فيجدون أبوابها مفتحة، وهذا ما أشارت إليه آية كريمة أخرى: "مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ " ص: ٥٠ وهو ما تؤديه هذه الواو، فهي واو الحال.

أما الكافرون فيجيئون جهنم فيجدون أبوابها مقفلة، فهم ينتظرون، ولكن ينتظرون ماذا؟ ما أشد هذا على النفس وأقساه!! "وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يوَيْلَتَنَا مَا لِهَـذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً، الكهف: ٤٩"[74].

وعن سر حذف الجواب في قوله: " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ " الزمر: ٧٣ وذكره في قوله: "وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ "الزمر: ٧١

يقول الدكتور فضل:"والذي يبدو لنا – والله أعلم- أن هذا من دقائق الإعجاز، فجواب (إذا) في هذه الآية تتحدث عن الكافرين چ ڑ ک چ، أي: أبواب جهنم، وفي هذا الجواب من الشدة والغيظ ما فيه. أما جواب (إذا) في الآية التي تتحدث عن المؤمنين، فلم يكن فتح أبواب الجنان؛ لأنهم يجيئونها فيجدونها مفتحة لهم الأبواب، وإنما الجواب قد حذف ليدل على ما هو أعظم من هذا من طمأنينة نفوسهم برضوان الله.... "وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَتِ جَنَّت تجْرِى مِن تحْتِهَا الأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا وَ مَسكِنَ طيِّبَةً فى جَنَّتِ عَدْن وَ رِضوَنٌ مِّنَ اللَّهِ أَكبرُ ذَلِك هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" التوبة: ٧٢.

ويبدو لي وجه آخر: وهو أن جواب إذا في الآية الأولى محذوف كذلك، والمعنى: حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها، وجدوا من الهول والحسرة والندامة والأسى ما يعجز عنه الوصف، وقال لهم خزنتها كذا وكذا... وتكون جملة (فتحت أبوابها) ليست جوابا، وإنما هي مستأنفة."[75].

المطلب الرابع:: أسرار التعبير بهذه الواو في قوله تعالى: " عَسى رَبُّهُ إِن طلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَجاً خَيراً مِّنكُنَّ مُسلِمَات مُّؤْمِنَات قَانِتَات تَائبَات عَابِدَات سائحَات ثَيِّبَات وَ أَبْكاراً "، التحريم: ٥.

جرى حديث العلماء في هذه الآية الكريمة حول سر دخول الواو في قوله: " عَسى رَبُّهُ إِن طلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَجاً خَيراً مِّنكُنَّ مُسلِمَات مُّؤْمِنَات قَانِتَات تَائبَات عَابِدَات سائحَات ثَيِّبَات وَ أَبْكاراً "، التحريم: ٥، وعدم دخوله في الصفات قبلها.

ولهم في هذه الواو المذكورة قولان:

1. أنها واو الثمانية، وقد ردّ هذا القول ابن هشام في المغني فقال:

"والصوابُ أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة؛ فلا يصح إسقاطها، إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة، وواو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط....، ثم إن (أبكاراً) صفة تاسعة لا ثامنة؛ إذ أولُ الصفات (خيراً منكنّ) لا (مسلمات)، فإن أجاب بأن مسلمات وما بعده تفصيلُ لخيراً منكن فلهذا لم تُعدّ قسيمةً لها، قلنا: وكذلك (ثيِّباتٍ وأبكاراً) تفصيلٌ للصفات السابقة فلا نعدهما معهن"[76].

وقال ابن عطية:"وقوله تعالى { ثيبات وأبكاراً } تقسيم لكل واحدة من الصفات المتقدمة، وليست هذه الواو مما يمكن أن يقال فيها: واو الثمانية لأنها هنا ضرورية، ولو سقطت لاختل هذا المعنى"[77]

2. أنها عاطفة، وهو الرأي الذي ذهب إليه جمهور العلماء,

وأما عن سر دخول الواو بين الصفتين فيكشف عنه الإمام الزمخشري فيقول:

"فإن قلت: لم أخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والأبكار؟ قلت: لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات، فلم يكن بدّ من الواو."[78]

نلحظ أنه علل دخول هذه الواو بكون الصفتين اللتين وقعت بينهما الواو متنافيتان. و هما صفة البكارة والثيوبة، فلا يُتصور وجودهما معا في امرأة واحدة. بمعنى أنها فارقة بين متنافيين. ولا علاقة لها بعدد الصفات.
قال ابن القيم: ودخول الواو ههنا متعين لأن الأوصاف التي قبلها المراد اجتماعها في النساء، وأما وصفا البكارة والثيوبة فلا يمكن اجتماعهما، فتعين العطف لأن المقصود أنه يزوجه بالنوعين الثيبات والإبكار[79].

قال البقاعي:"وسوق هذه الأوصاف هذا السياق في عتاب من هو متصف بها معرف أن المراد منها التمام لا سيما وهي لا يوجد وصف منها على سبيل الرسوخ إلا كان مستلزماً لسائرها، فلذلك لم يحتج في تعدادها إلى العطف بالواو. والتجريد عنه أقعد في الدلالة على إرادة اجتماعها كلها.

ولما أكمل الصفات الدينية النافعة في أمر العشرة ولم يبق إلا الصفات الكونية، وكان التنويع إلى عارفة بالعشرة، وباقية على أصل الفطرة، ألذ وأشهى إلى النفس، قال مقسماً للنساء المتصفات بالصفات الست عاطفاً ثاني الوصفين بالواو للتضاد"[80].

المطلب الخامس: أسرار التعبير بهذه الواو في قوله تعالى: : "سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ "، الحاقة: ٧.

قال الثعلبي بأن الواو الواردة قبل الاسم ثمانية في آية سورة الحاقة هي واو الثمانية. و قد استدرك ابن هشام على قول الثعلبي فقال:"وأما قول الثعلبي إن منها الواو في قوله تعالى: (سَبْعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيّامٍ) فسهو بيّن، وإنما هذه واو العطف، وهي واجبة الذكر "[81].
فابن هشام من منظور نحوي قواعدي يشير إلى أن هذه الواو واجبة الذكر، وهي واو العطف. أي: عطف الثمانية ليال على السبعة أيام. فإذا حُذفت الواو لم يستقم المعنى؛ لذا فهي ليست واو ثمانية.

وبالرجوع لأمهات كتب التفسير[82]. لم نجد أحدا من المفسرين قد ذكر أن الواو في هذه الآية تسمى واو الثمانية، ويبدو أنها من قول الثعلبي وحده.

وقوله مردود ؛لأن واو الثمانية عند القائلين بها يجوز إسقاطها ويبقى بناء الكلم قائما، وهذا مما لا يصح في هذه الآية إذ إن إسقاط الواو منها يخل بالمعنى، فهي واو عطف واجبة الذكر كما قال ابن هشام –رحمه الله-.

وعليه، فالواو في الآية الكريمة عاطفة، والعطف في دلالته يقتضي التغاير والتشريك، وهذا ما أفادته الواو ببيان مدة تسخير الريح عليهم على وجه التحديد الدقيق، فهي تحديد سبع ليال وثمانية أيام، واليوم يشير إلى النهار وحده، وليس اليوم مشيرا لليل والنهار، فالعطف وضح التغاير بين مفهومي اليوم والليلة، وهذا ما جاء في آيات أخر من الكتاب العزيز، قال تعالى: (سيروا فيها ليالي وأياما آمنين) سبأ 18.

ففرق بين الليالي والأيام، وقوله تعالى في مخاطبة زكريا- عليه السلام- " قال ربِّ اجعل لي آية* قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا" مريم: ١٠ ثم جاءت الآية الأخرى توضح أن صيامه عليه السلام عن الكلام لم يكن مقتصرا على وقت الليل، ولكنه يشمل الليل والنهار لمدة ثلاثة أيام بلياليها، قال تعالى:" قال ربِّ اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا* واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار" آل عمران: ٤١.

ففائدة الواو هنا التمييز والتحديد والتوضيح لماهية الزمن الذي ورد فيه صيام زكريا عن الكلام، ولو سقطت الواو لاختل بناء الكلام، ولسقطت دعائم المعنى، ولصار (ثمانية أيام) في الآية الكريمة (بدلا) من سبع ليال، وأنّى للثمان أن تبدل من السبع؟!!

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

3. القول بوجود واو الثمانية في العربية وجه ضعيف؛ وذلك لضعف الأدلة التي تمسك بها القائلون بهذا الرأي من جهة، ولوجود أدلة تنقضه من جهة أخرى.
4. ورد في القرآن الكريم في أكثر من موضع إدخال الواو مع المعدود التاسع أو العاشر؛ ومع هذا لم تسمّ هذه الواو (واو التسعة).أو (واو العشرة)
5. ذهب جمهور العلماء- من لغويين ومفسرين- إلى أن الواو في المواضع التي استشهد بها المثبتون هي للعطف أو للحال.
6. القول بزيادة هذه الواو في الآيات المستشهد بها مرفوض؛ وذلك لأن دخول الواو في مواضعها لا يمكن الاستغناء عنه، من جهة.ولأن وجود الواو يؤدي رسالة بلاغية ويكشف عن علة معنوية.من جهة أخرى.
7. تباينت مواقف بعض العلماء من واو الثمانية فتارة يثبتونها، ويجعلونها من باب اللطائف والنكت القرآنية، وتارة لا يقولون بها ولا يفسرون الآيات وفقها. ومن هؤلاء العلامة محمد الطاهر بن عاشور.
8. لعل أول القائلين بهذا الرأي هو ابن خالويه(370هـ)، وعنه نُقل هذا الرأي.إذ لم نجد في كتب النحو واللغة قبله أثرا، أو صدى لهذا الرأي.

لم تُذكر واو الثمانية في كتب حروف المعاني على أنها من أقسام الواو إلا لردها ونقضها، وكان أكثر ورودها في كتب الأدب؛ مما يوحي أن القول بهذه الواو هو من باب الاستحسان الأدبي، أو من تسميات الأدباء التي تعنى بالجمال الفني.

الهوامش

([1]) قمت بمراجعة الفهارس التفصيلية لكتاب سيبويه فلم أعثر فيه على أيّ إشارة لهذه الواو بل يجد الناظر فيه حديثا عن مخرج الواو وكونها أصلية أو زائدةوما ينبني على ذلك من مسائل(ج4، ص433)، الحديث عن واو الإلحاق(ج3، ص496)، واو الجماعة(ج4، ص155)، واو العطف(ج4، ص126)، واو القسم(ج4،ص217)،، انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م،

([2]) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، شرح الرضي على الكافية.

([3]) انظر: الشمني، تقي الدين أحمد بن محمد، المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، المعروف بـ(حاشية الشمني على مغني اللبيب)، وبهامشها، حاشية محمد بن أبي بكر الدماميني على مغني اللبيب، المطبعة البهية بمصر، ومطبعة محمد أفندي مصطفى، د.ط، د.ت، ج2، ص103-104.

([4]) الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص233.

([5]) المرادي، الحسن بن قاسم، الجني الداني في حروف المعاني،تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1992م، ص167.

([6]) انظر: الخالدي، صلاح، لطائف قرآنية،دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط2، 1998م، ص40.

([7]) انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1992م،ص474.

([8]) انظر: الحريري،أبو محمد القاسم بن علي، درة الغوّاص في أوهام الخواص، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . نهضة مصر للطبع والنشر .ص31.

([9]) انظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، ج4،ص205

([10]) انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1985م،ج10، ص382.

([11]) انظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م،ج3،ص102.

([12]) انظر:الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وأسرار العربية، ص233.

([13]) انظر: الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم،، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1، 2002 م،ج6،ص162-163.

([14]) انظر، ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،ط1، 2000م ج10،ص213

([15]) انظر: الخالدي، صلاح، لطائف قرآنية، ص40.

([16]) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص382.

([17]) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج3،،ص102

([18]) القرطبي،قلت: هي لغة قريش وسيأتي بيانه ونقضه في سورة الكهف إن شاء الله تعالى وفي الزمر أيضا بحول الله تعالى. انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 8ج،ص245.

([19]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص213.

([20]) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج3، ص102

([21]) انظر: الزجاج، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث القاهرة،ط1، 1414هـ،ج3،ص277.

([22]) النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة، ج2،ص452-453

([23]) الهروي،علي بن محمد النحوي، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي،ص231

([24]) انظر:: السهيلي،أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط1، 2000م،ج2، ص95-96.

([25]) انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص474-477.

(26) انظر:المرادي، الحسن بن قاسم، الجني الداني في حروف المعاني، ص167.

(27) انظر: الزمخشري، أبو القاسم،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،تحقيق: عبد الرزاق المهدي،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ج2،ص667. والزمخشري- رحمه الله-على إمامته في اللغة إلا أنه لم يعرض لواو الثمانية في جميع المواضع التي استشهد بها المثبتون.انظر: الكشاف:ج2،ص299-302، وانظر:ج4، 150،وانظر:ج4،ص571-572.

(28) انظر: ابن المنير، أحمد الإسكندري، الانتصاف(حاشية مطبوعة مع كشاف الزمخشري،)، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1995م،ج2، 685-686.

(29) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 8ج،ص245.وانظر:ج10،ص382-383.وانظر:ج15،ص284.

([30]) انظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد، السعودية، ص915-919

([31]) انظر:أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1993،1م، ج5،ص107.

ا([32]) انظر، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1998م،ج10،ص218-219.

([33]) انظر:الآلوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ضبطه وصححه: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت،ج6،ص31.وانظر:ج8،ص230.

([34]) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص474 .

([35]) المرجع السابق، ص 859.

([36]) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ص916.

([37]) انظر، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ج10، ص219

(38) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10،ص383.

([39]) المرجع السابق،ج10،ص382

([40]) انظر: المرجع السابق،ج10،ص383

([41]) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص477.

([42]) المرجع السابق، ص477.

([43]) المرجع السابق، ص476-477.

([44]) المرجع السابق، ص475.

([45]) يتمثل موقف ابن عاشور في أنه يثبت وقوع هذه الواو في كلام العربوطرائق تعبيرها إلا أنه يجعل ذلك من بابالنكات واللطائف الأدبية، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24،ص137-138.

([46]) عبد الراضي، أحمد محمد، الواو في العربية بين الصوت والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة،1997م، ص110-111.

([47]) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج10، ص213

([48]) المرجع السابق،ج24، ص137-138.

([49]) المرجع السابق،ج15،ص45.

([50]) عبد الراضي، أحمد محمد، الواو في العربية بين الصوت والدلالة،، ص 115

([51]) المحرر الوجيز، ج3،ص101

([52]) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص476.

([53]) المرادي، الجني الداني في حروف المعاني،ص168.

([54]) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص476.

([55]) المحرر الوجيز،ج3،ص101

([56]) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير،ج10،ص212.

(57) الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت،ط1، 2000 م،ج16،ص163.

([58]) انظر: أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط،ج6،ص110.

([59]) الزمخشري،الكشاف، ج2،ص667. والرازي، مفاتيح الغيب، ج21، ص90

([60]) انظر: أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط،ج6،ص110. وحول هذه المسألة وما دار فيها من نقاش انظر: الآلوسي: روح المعاني: ج8،ص230.

([61]) انظر: الآلوسي: روح المعاني: ج8،ص230.

(62) انظر: ابن المنير، الانتصاف(حاشية مطبوعة مع كشاف الزمخشري)، ج2، 685-686.

([63]) ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب،ج12، ص455.

([64]) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ص475.

([65]) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج15،ص45.

([66]) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز،ج3،ص531.

([67])انظر: أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط،ج6،ص110.

([68])ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ص474-475.

([69]) المرجع السابق،ص475.انظر كلام ابن عباس في السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر بيروت، 1993م، ج5، ص375-376

([70]) المرجع السابق،ص475.

([71]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج15،ص284.

([72]) المرجع السابق، ج15،ص185.

([73]) ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي،زاد المسير في علم التفسير،المكتب الإسلامي، بيروت، ط1404،3هـ، ج7،ص200.

([74]) عباس، فضل حسن، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، دار النور للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1989م، ص197.

([75]) المرجع السابق، ص 197-198. وانظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد،ص919.

([76]) ابن هشام، مغني البيب عن كتب الأعاريب،ص477.

([77]) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج5، ص306.

([78]) الزمخشري،الكشاف، ج4،ص571-572.

([79]) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد،ص918.

([80]) البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه، عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1995م، ج8، ص51.

([81]) ابن هشام، مغني البيب عن كتب الأعاريب، ص477

([82]) انظر على سبيل المثال: الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق:محمد أحمد شاكر، محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط1، 2000م،ج23، ص573، والزمخشري، الكشاف، ج4، ص603، وأبو حيان، البحر المحيط ج8، ص316. وغيرها.

المراجع:

الآلوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية.

البقاعي، برهان الدين، 1995. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه، عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1.

الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وأسرار العربية، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.

الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، 2002، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الجرجاني، عبد القاهر، 1992. دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط3.

ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي،زاد المسير في علم التفسير، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1404هـ.

الحريري، أبو محمد القاسم بن علي، درة الغوّاص في أوهام الخواص، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. نهضة مصر للطبع والنشر.

الأندلسي، أبو حيان، 1993. البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

الخالدي، صلاح،1998، لطائف قرآنية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط2.

الرازي، فخر الدين، 2000، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت،ط1.

الزجاج، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث القاهرة،ط1، 1414هـ

الزمخشري، أبو القاسم،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

السّامرائي، فاضل صالح، 2008. معاني النحو، الأردن، دار الفكر، ط3.

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، 2000، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط1.

الشمني، تقي الدين أحمد بن محمد، المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، المعروف بـ(حاشية الشمني على مغني اللبيب)، وبهامشها، حاشية محمد بن أبي بكر الدماميني على مغني اللبيب، المطبعة البهية بمصر، ومطبعة محمد أفندي مصطفى، د.ط، د.ت.

ابن عادل الحنبلي، 1998.اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1.

ابن عاشور، محمد الطاهر،2000، التحرير والتنوير، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط1.

عباس، فضل حسن، 1989 ، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، دار النور للطباعة والنشر، بيروت، ط1.

عبد الراضي، أحمد محمد، 1997، الواو في العربية بين الصوت والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة.

الأندلسي، ابن عطية ،1993، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز،دار الكتب العلمية، ط1.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، 1985، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2.

ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، السعودية، دار علم الفوائد.

المرادي، الحسن بن قاسم،1992، الجنى الداني في حروف المعاني،تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

أبو موسى، محمد محمد،1988، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، وأثرها في الدراسات البلاغية، مكتبة وهبه، القاهرة، ط2.

ابن المنير، أحمد الإسكندري، 1995، الانتصاف(حاشية مطبوعة مع كشاف الزمخشري)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1،

النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة.

الهروي،علي بن محمد النحوي، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي.

الأنصاري، ابن هشام ، 1992، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، ط1.